البيت وحرارة الأمومة وردعة الحياة الرغدة الهادئة ولكن لابد مما ليس منه بد فهل تصرعني الصعوبات وكانت الأدوات التي تلزم زوج خالتي في العمل كثيرة ولا يستطيع نقلها يوميا في ذهابه وإيابه لذا أستأجر بيتا قديما في تل أبيب قرب التحناة المركزية آه لقد بدأت أعرف شيئا من العبرية بل وبدأت بعض ألفاظها تنساب في حديثي رغم عني فالتحناة المركزية هذه هي محطة الأتوبيسات هذا الحي إسم شبيرا إستأجر فيه بيتا وضع فيه الأدوات والتي كانت بعض الأخشاب وأدوات البناء والقصارة الحديدية والبلاستيكية والدلاو وغيرها ، في معظم الأوقات كان لابد من التردد على هذا المكان لأخذ بعض الأدوات للعمل أو إرجاعها هنا بدأت أدرك أن ماساة أخرى موجودة في حياة هذه الشريحة من شعبنا فالالاف منهم يبيتون في اماكن عملهم وفي ظروف غاية في القسوة كتلك التي عشتها فيما بعد ولذلك أسباب عدة تفرض عليهم المبيت أهمها مشقة السفر اليومي ذهابا للعمل وإيابا منه أو توفيرا لتكاليف أجرة السيارات التي قد تصل أجرة اليوم خاصة للعمال غير الحرفيين مثلي بدأت أدرك ذلك وكان لازما علي أن أحذوا حذوهم ولم أجد مكانا أنسب من البيت المستأجر لأدوات البناء فبدأت أنا وآخرون المبيت هناك بين أكوام الأدوات نأكل وننام ونسهر ونعيش ونشرب الشاي حيث نعود للبيت في غزة مساء الجمعة لنعود للعمل والمبيت صباح الأحد إستمر الحال هذا حوالي نصف سنة إنتقلت بعدها للعمل في مكان آخر كان يعمل فيه أدهم أخي من قبل وهو

مخزن للألمنيوم فقد قبل أدهم في معهد المعلمين في رام الله وأمام إصرار الأهل أن يذهب لاكمال دراسته غلبوه وقد كان هو الآخر مصر على مزاولة العمل لكي يساعد في مصروف البيت وقد قرر أن يذهب للدراسة فقد أصبح مكانه في العمل شاغرا فانتقلت لأعمل مكانه بأجرة أفضل وظروف أحسن حيث العمل في المصانع أفضل منه في ورشات البناء ولكن المبيت ظل في البيت المستأجر في شبيرا في أدوات البناء وأكوام الخشب وبعض رفاق العمل ، حادث لا يفارق مخيلتي حين أذكر هذا المنزل فقد ترك بصماته في ذاكرتي بخيره وشره فالمبيت في داخل الأراضي المحتلة منذ ٤٨ ممنوع إلا بتصريح ومعروف أن الشرطة تطارد الحشالى وهم كثيرون ممن يبيتون دون تصريحات ذات ليلة إستدلت الشرطة على البيت المذكور فداهمته حيث ضبطتنا فيه دون تصريحات وكنت أصغر الموجودين سنا كان نصيبي صفعة على وجهي جعلت الدنيا تظلم في عيني ولفترة طويلة زالت ظلمتها في وقت لاحق فكم صفع وضرب وركل الاف أمثالي فهمت معنى جديد للحياة من تلك الصفعة لم يفهمني إياه الخبز البارد ولا الطبيخ البائت ولا رحلات السفر الشاقة ولا فراق الأهل أسبوعا كاملا ولا النوم بين أكوام الخشب بعد يوم العمل الشاق معنى جديد جديد وخطير أحسست ببرودة الحديد تسري في جسدي من القيد الموضوع في قدمي وأقدام رفاقي في البيت وأقدام الاف العمال وهم يبنون بأيديهم حضارة ودولة الاغتصاب معنى خطير شعرت به وأنا أصارع